

شعر: طريف يوسف آغا  
كاتب وشاعر عربي سوري مغترب  
يوسطن تكساس  
بين الشيب والشباب

حين كُنَّا صِغاراً تخيلنا الزمانَ  
سَيَسانَا في وَسِطِ اللّهُوِ والأَلعَابِ

فلهُونا ولعِبنا حتى ظنَّنا الحِياةَ  
ماهيَ إلا فرحُ الطفولةِ وعُنفوانُ الشَّبَابِ

ونظرنا في المرآةِ يوماً فإذا بالوجهِ  
قد صارَ خريطةً وبالشعرِ قد شابَ

ووجدنا للشيبِ طعماً أحلاه مرٌ  
وخريطةَ الوجهِ وكأَنَّها شُقَّتْ بالحِرابِ

ووجدنا الروحَ قد أدمتها الجراحُ فكَلِّما  
برئْتُ مِنْ جرحِ أصابها مُصابِ

مِنْ أعزّةِ رحلوا إلى رحمةِ ربهم  
إلى أحبةِ حَرَمنا مِنْهم طوُلُ الغيابِ

ومِنْ عِللِ إستوطنتْ أجسادنا  
فألَمَّ هنا وأوجاعُ هناكِ وإكتئابِ

إلى حُلْمِ عشنا مِنْ أجله لَمْ يكتملِ  
وأملِ مِنْ قبله قد خابِ

الفرقُ بينَ الشيبِ والشبابِ ليسَ أحرفاً  
بلْ هوَ كالبُعدِ بينَ الأرضِ والسحابِ

كالفرقِ بينَ المُستقبلِ والماضي  
وبينَ الشجرِ الأخضرِ والأحطابِ

لا إعتراضَ على خلقِ الخالقِ  
فهو المانعُ وهو الوهابُ

ولولا إيماني بحكمته لقلتُ  
أنَّ الشَّيبَ أحدُ أنواعِ العقابِ

ولقلتُ لمن يرى فيه الوقارَ  
بأنه ربما بضعفِ الرؤيةِ مُصابُ

ما عدنا نعرفُ ماذا تخفي الأيامُ لنا  
فلا يمرُّ يومٌ إلا وزادَ فينا ما يُعابُ

فالسَّمْعُ باتَ بحاجةٍ لِتكرارِ والنظرُ لعدساتٍ  
والذاكرةُ كأنَّها ملحٌ في الماءِ ذابُ

وما عادَ الفرخُ كما كانَ يُفرحُنا  
حتى الأعيادُ صارتُ كغيرها ، رحيلٌ وإيابُ

ولا النزاهاتُ الجميلةُ عادتُ جميلةً كما كانتُ  
ولا الطعامُ الطيبُ عادَ طيباً ولا الشرابُ

وصرنا نرى في كلِّ خطوةٍ همماً  
صرنا نحسبُ لكلِّ شئٍ ألفَ حسابُ

وصارَ النومُ عندنا أثنى ما في الحياةِ  
وهو الذي كانَ لنا كالفرضِ بلا ثوابُ

لم يخطرُ ببالنا في يومٍ أننا  
سنجدُ في النومِ ما لذَّ وطابُ

أما أطفالنا فقد شَبَّوا وصاروا شَباباً  
وفي الأَمسِ كانَ لهمُ في أحضاننا مرأبُ

في الأَمسِ كانوا يبكونَ إذا جاعوا

ويجرون ويضحكون ويختبئون خلف الأبواب

ما إنتبهنا كيف كبروا وكبرونا معهم  
تجاوزونا بالطول ونحن لاهون نطارذ سراب

ما الحياة إلا سراب كلما ظننا ملكناها  
ما وجدنا في أيدينا إلا التراب

حالما يدخل الأطفال من نافذة الحياة

تبدأ رحلة الآباء للخروج من الباب

غاب عنا ما يذهب به العمر لا يعود  
وما يمضي من الأيام ليس له مآب

وأنّ الأمس صار في ذمّة التاريخ  
وبعد ذهاب اليوم ، فالغد أيضاً إلى ذهاب

شئ واحد لا يذهب مهما صبغناه  
وكلما ازداد ، إزددنا من الباب إقتراب

هذه حقيقة لا يجب أن تغيب عن المرء  
إلا إذا كان العمر عنه قد غاب

\*\*\*

شعر: طريف يوسف آغا

كاتب وشاعر عربي سوري مغترب

هيوستن / تكساس